Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وصاحب البرهان يقدمه فى أصناف أربعة هى : المديح ، والهجاء ، والحكمة ، واللهو ، ثم يفرع عن كل صنف منها فنونا(١) .

أما صاحب العمدة فينقل عن بعض العلماء أن أركان الشعر أربعة هى : المدح والهجاء والنسب والرثاء(٢) . وجعل أبو هلال العسكرى أبرزها ستة هى المدح ، والهجاء ، والوصف ، والتشبيب والمراثى ، والفخر(٣) .

بيد أن الناظر فى مظاهر ذلك الاختلاف يدرك أنه اختلاف شكلى يرجع إلى الإجمال والتفصيل ، وليس مرجعه إلى إنكار غرض نسب إليهم ، أو إضافة غرض ليس لهم . حتى إن باستطاعتنا أن نرجع كل هذه الفنون إلى غرضين اثنين هما : المديح والهجاء ، على عد الحماسة والتشبيب والمراثى وبعض الوصف وبعض الاعتذار مديحا ، وعد بعض الوصف وبعض الاعتذار هجاء لكن إذا كان التفصيل المبسوط غير مقبول لما فيه من التضييع والتبديد ، فإن الإجمال كذلك غير مقبول لما فيه من الإخلال بصورة الشعر ، والطريق الأمثل فيما أرى هو أن نراعى فى التقسيم مبعث الشعر ومسار الشاعر فيه وغايته التى يريد أن يصل إليها من تعبيره . ومن هذا المنطلق وبالنظر فيما أتيح لى من الشعر البدوى أستطيع أن أقرر أن فنون الشعر البدوى فى العصر الجاهلى هى الفخر . والهجاء ، والمدح ، والرثاء ، والغزل ، والوصف وذلك لأن باعث الشاعر البدوى إلى قول الشعر لا يكاد يخرج عن هذه الفنون الستة ؛ حيث ينطلق لسانه مادحا قومه ونفسه مفتخرا بما فيهم من شمائل وصفات وما لهم من مكانة وعزة بين غيرهم من قبائل البادية ، والشاعر فى أثناء ذلك يحمس فرسان قومه ويحثهم على الانتفاض فى وجه عدو أو لنجدة مظلوم ، أو للثأر من معتد . أو هاجيا خصما تعداد مثالبه وعيوبه ، أو باكيا عزيزا مات أو قتل ، أو باسطا القول فى امرأة نشأت بينه وبينها روابط عاطفية ، أو مقبلا على ما يلفت النظر ويجتذب الانتباه بالوصف . والشاعر البدوى فى تناول كل من أسلوبه الذى يتناسب مع وسطه الفنى ، ويحقق له الملاءم الفنى ، على اختلاف بين الشعراء فى ذلك .

---

(١) البرهان فى وجوه البيان لابن وهب الكاتب ص ١٣٥ بتحقيق الدكتور حفنى شرف

(٢) العمدة لابن رشيق جـ ١ ص ١٢٠ بتحقيق الشيخ محمد محى الدين .

(٣) كتاب الصناعتين لأبى هلال العسكرى ص ١٣٧ بتحقيق على محمد البجاوى ومحمد أبو الفضل إبراهيم .